Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الباحث المهملة، مطلعة على مزيد تفاصيل في أماكن تمسّ الحاجة إليها.

ويفرّق السكاكي بين معرفة «مصطلح» الأدب، وتربية الذوق، في الإنشاء والتأليف؛ إذ معرفة أصول العلم، والمصطلح، هي خطوة أولى، تجعلك عالماً بالأصول، وينبغي أن يتلوها خطوة أخرى، وهي الممارسة، والتذوق، حتى تصبح من أهل الفنّ، وبهذا تمييز دقيق بين العالم بفنّ الأدب، والأديب المنشىء للأدب، ولذلك يقول: واعلم أنّ «علم الأدب» متى كان الحامل على الخوض فيه مجرد الوقوف على بعض الأوضاع، وشيء من الاصطلاحات، فهو لديك على طرف الثُّمام، أمّا إذا خُضْت فيه لهمة تبعثك على الاحتراز عن الخطأ في العربية، وسلوك عبارة الصواب فيها، اعترض دونك منه أنواع تلقى لأدناها عرق القُرْبة، لا سيما إذا انضم إلى همتك الشَغَف بالتلقي لمراد الله تعالى، من كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خَلْفه، فهناك يتسقبلك منها ما لا يبعد أنّ يرجعك القهقري، وكأني بك، وليس معك من هذا العلم إلا ذكر: النحو واللغة، وقد ذهب بك الوهم إلى أن ما قرع سمعك هو شيء قد افترّ عنه عصبيّة الصناعة، لا تحقق له، وإلا فمن لصاحب «علم الأدب» بأنواع تعظم تلك العظمة.

ولم يترك السكاكي هذا الكلام من غير دليل، أو تطبيق، ولذلك يقول: لكنك إذا اطّلعت على ما نحن مستودعوه كتابنا هذا، مشيرين فيه إلى ما تجب الإشارة إليه، ولن يتمّ لك ذلك، إلّا بعد أن تركب له من التأمل كل صعب وذلول.

ويفسّر السكاكي سرّ تقديمه كتابه على التقسيم الذي هو عليه، فيقول: فعلما الصرف والنحو يرجع إليهما في المفرد، والتأليف، ويُرجع إلى علمي المعاني والبيان في الأخير، ولمّا كان علم الصرف هو المرجوع إليه في المفرد، أو فيما هو في حكم المفرد، والنحو، وبالعكس من ذلك، سنقف عليه، وأنت تعلم أنّ المفرد، فتقدم على أن يؤلف، وطباق المؤلّف للمعنى متأخر عن نفس